دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	لافينيا فرجيليوس نموذجا للفتاة الرومانية
المصدر:	مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس - مصر
المؤلف الرئيسي:	عبدالحي، صلاح السيد
المجلد/العدد:	مج 27, ج 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	أبريل
الصفحات:	85 - 99
رقم MD:	431885
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التراجم، فرجيليوس، لافينيا، الفتيات الرومانيات، المسرحيات الشعرية، ملحمة الإنياذة، اينياس، المرأة الرومانية
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/431885

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

لافينيا فرجيليوس نموذجاً
للفتاة الرومانية

صلاح السيد عبد الحي

كان للفلسفة الرواقية أثرها على الشاعر الروماني بوبليوس فرجيليوس ماو (p. Vergilius Maro) (٧٠- ١٩ ق.م)، ذلك الشاعر الذي عاش أثناء فترة الحكم الإمبرطور جايوس يوليوس قيصر أغسطس (Gaius Julius Caesar Augustus) (٦٣ ق.م- ١٩م)، وكان يضع دائماً الخلاق في الصدارة وقبل أي شيء، وكانت فكرة التقوى، والصلاح (Pietas) الرومانية لدية، أكثر أهمية من الشرف، والمجد (τιμή) اليوناني.(١) ومثل بعض الشعراء، كان لا يؤمن بإعطاء الشخصيات النسائية أدوار ذات أثر فعال في الأعمال الأدبية، ولا بأثرهن في إحداث تغيرات داخل المجتمعات الإنسانية.

وكانت الفتاة لافينيا (Lavinia)، ابنة لاتينوس (Latinus)، ابن فاونوس (Faunus)، ابن بيكوس (Picus)، ابن ساتورنوس (Saturnus)، من بين الشخصيات النسائية التي أتى بها فرجيليوس داخل أحداث ملحمة الإنيادة (The Aeneid). وهي فتاة أعدتها الأقدار للزواج من بطل المحلمة أينياس (Aenias)، وذلك رغم أنها موعودة للزواج من الأمير الروتولي الشجاع تورنوس (Turnus).(٢)

أدى ارتباط الفتاة لافينيا بالطبل الأسطوري أينياس، إلى شهرتها وكثرة ترديد أسمها، خاصة وأن كتاب الأساطير جعلوا من أينياس مؤسساً للافينيو (Lavinium)، بينما ابنه أسكانيوس (Ascanius) مؤسسا لألبا لونجا (Alba Longa) وحاكمها الأول والذي استمرت ذريته في الحكم لمدة ثلاثمائة عام، حتى جاء روموليوس (Romolus).(٣)

وهكذا جعلت الأقدار- في تلك المحلمة- من أسكانيوس ابن أينياس، الجد الأول للشعب الروماني، وعندما ارتبط أينياس وتزوج من لافينيا قال البعض أن ثلاثتهم- أينياس وأسكانيوس ولافينيا- لا يمثلون أجداداً وأصولاً للرومان فقط، ولكنهم هم الأصل والسلف لجميع حكام العالم.(٤)

لفتت شخصية لافينيا الأنظار إليها منذ عدة قرون مضت، ففي أوائل القرن الخامس عشر قام الشاعر الإيطالي مافيو فيدجو (Maffeo Vegio) (١٤٠٧- ١٤٥٨) بإضافة الكتاب الثالث عشر إلى كتب الإنيادة الإثني عشر وخصص هذا الكتاب للإحتفاء بزواج أينياس من لافينيا بعد موت تورنوس.(٥)

---

(١) N. Coffee, The Commerce of War: Exchange and Social Order in Latin Epic, Chicago 2009, pp. 5-7; cf. M. Owen Lee, Fathers and Sons in Virgil's Aeneid: Tum Genitor, NewYork, 1979, p. 18.

وانظر فايز يوسف محمد، مفهوم البيتاس (Pietas) في المصادر اللاتينية وفي إنيادة فيرجيليوس (Vergilius)؛ مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش ١٤ (٢٠٠٧)، ص ص. ٤٩٦، ٤٩٨.

(2) Verg. Aen., vii, 96-101

(3) K. W. Gransden, Virgil: The Aeneid, 2nd ed., Cambridge, 2004, p. 25.

(4) E, Poppe, Imthachta aeniasa: Virgils Aeneid in Medival, in Classics Ireland vol. 11 (2004), p.2.

ثم بعد قرن من الزمان قام البريطاني جافن دوجلاس (Gavin Douglas) بترجمة هذه الكتب الثلاثة عشر، وكانت هذه أول ترجمة انجليزية تخرج للنور لملحمة الإنيادة[٦]. وفي شهر أبريل من عام ٢٠٠٨ أصدرت دار نشر هاركورت(Harcourt) الأمريكية رواية للمؤلفة أورسولا ك لى جين(Ursula K. Le Guin). وقد تأثرت الكاتبة الأمريكية، البالغة من العمر ثمانين عاماً الآن، في هذه الرواية بقصة الفتاة لافينيا، التي أوردها الشاعر الروماني فرجيليوس في ملحمته الإنيادة، تلك الفتاة التي كانت موعودة بالزواج (خطيبة) للأمير الشاب تورنوس، حتى جاء أينياس وتزوجها. وتعلن الكاتبة في بداية الرواية، على لسان لافينيا، أنها لولا فرجيليوس ما كانت موجودة بيننا الآن، مع معرفتها بأنها مجرد شخصية أسطورية.[٧]

وبناء على ما سبق، فقد كانت شخصية الفتاة لافينيا من الأهمية بمكان حتى يتم دراستها، وذلك رغم عدم منحها القدر والكم الكافي من الظهور في ملحمة الإنيادة.

تظهر الفتاة لافينيا في ملحمة الإنيادة ثلاث مرات فقط بصورتها، ولم تخرج كلمة واحدة من بين شفتيها،[٨] غير أننا نتخيل دموعها في مشهدين، وفي الثالث تتحرك مع الأخريات وتدخل معبداً.

ولم يذكر فرجيليوس اسم لافينيا صراحة في ملحمته غير ست عشرة مرة فقط طوال الملحمة، والبالغ عدد أبياتها تسعة الآف وثمانمائة وستة وتسعين بيتاً. فيذكر فرجيليوس اسم لافينيا مرتين كي يشير به إلى شواطئ معروفة بأسم الشواطئ اللافينية، بينما يردد بعض شخصيات المحلمة الاسم لافينيا أربع عشرة مرة، إشارة إلى شخصية الفتاة، الأميرة الشابة. ورغم أن هذا هو قدرها من الظهور لدى فرجيليوس، إلا إنها جذبت إليها الأنظار والعقول[٩].

ورغم قلة ذكرها وظهورها إلا أننا نستشعر سيطرتها على الأحداث منذ بداية المحلمة. ففي الأسطر الأولى منها يشير فرجيليوس إلى شواطئ مدينة لافينيا،[١٠] وكذلك إلى إقليم لاتيوم (Latium) موطن الفتاة لافينيا. ثم يشير إلى مدينة ألبا لونجا (Alba Longa)، ومنها سوف يحكم نسلها من أينياس جميع أرجاء الإمبراطورية الرومانية:

---

(5) Kallendorf, The Other Virgil: Pessimistic Readings of the Aeneid in Early Modern Culture, Oxford, 2007, p. 41.

(6) K. W. Gransden, op. cit., p. 97.

(7) U. K. Le Guin, Lavinia, Orlando, 2008.

(8) R. A. Smith, The Primathy of Vision in Virgils Aeneid, Austin, 2005, p. 121; cf., Nell Coffee, op. cit., p. 12.

(٩) احتلت لافينيا مساحة ومكانة متواضعة من الظهور بمحلمة الإنيادة، وذلك على عكس شخصية هيليني (Helene) عند هوميروس، والتي عرض لها مساحة عظيمة من الظهور والحديث في ملحمته الإلياذة، وكذلك عند "فرجيليوس" نفسه، وداخل ملحمة الإنيادة، نجد أن مساحة الأميرة الرومانية لافينيا من الظهور أقل بكثير من مساحة كل من الملكة الشرقية ديدو Dido والأميرة اليونانية هيليني. أنظر: N. Coffee, op. cit., pp. 5, 12.

(١٠) يذكر ليفيوس (Liviys) في كتابته عن التاريخ القديم لروما أن أينياس أسس مدينة جديدة وأطلق عليها اسم لافينيا، تبعاً لزوجته لافينيا ابنة لاتينوس ملك لاتيوم:

.....oppidum condunt
Aeneas ab nominee uxoris Lavinium appellat.
(T. Livius,. Ab Urbe Condita, I, chap. 1)
Cf. A. M. Keith, Engendring Rome: Women in Latin Epic, Cambridge, 2004, p. 46

Arma uirumque cano, Troiae qui primus ab oris Italiam fato profugus Lauiniaque uenit litora, multum ille et terris iactatus et alto ui superum, saeuae memorem Iunonis ob iram, multa quoque et bello passus, dum conderet urbem inferretque deos Latio; genus unde Latinum Albanique patres atque altae moenia Romae.

[Verg., Aen., i, 1-7]

"للسلاح أغنى وللرجل الذي كان أول من جاء به القدر شريداً من

سواحل طروادة إلى إيطاليا وشواطئ لافينيوم:

يضرب على غير هدى –بقوة من السماء– في آفاق البر

والبحر، بسبب غضب جونو الذي لا يعرف الصفح،

وقاسى الكثير في الحرب أيضاً، كى يستطيع أن يؤسس مدينة ويأتى

بآلهته إلى لاتيوم، حيث أتى الجنس اللاتينى،

وسادة ألبا، وأسوار روما الشاهقة، إلى الوجود".(١١)

وهكذا نستشعر مدى أهمية تلك الشخصية التي سيطرت على بداية المحلمة، سواء بذكر فرجيليوس أسماء أماكن تحمل الاسم لافينيا، أو بذكره لنسل سوف يأتي ويحكم الإمبراطورية الرومانية فيما بعد.

وعلى ما تقدم، يمكننا الآن استعراض تفاصيل صورة لافينيا كما أوردها فرجيليوس في ملحمة الإنيادة، خاصة وإنه قد ربط بين صورتها وتنامي شخصيتها، من خلال أحداث المحلمة، وذلك خلال الكتاب السابع والحادي عشر ثم الثاني عشر.(١٢)

العلاقة بين لافينيا والنار

ترد النار في الأدب بأشكال عديدة ومتنوعة، واضحة أحياناً وغامضة أحياناً أخرى، فقد تشير إلى النار فعلاً وقد تشير إلى شيىء آخر، فتأتي في صورة استعارة أو تورية. من بين صورة الاستعارة والتورية التي تأتي فيها النار وهي تشير إلى شئ آخر، نجدها ترمز في بعض الأحيان للولادة ومنح الحياة، وأخرى للموت أو للقتل والدمار. وترمز

(١١) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب الأول، ترجمة كمال ممدوح حمدى، ص ٨٢. ويجب الإشارة والتنويه هنا إلى أن الباحث سوف يعتمد اعتماداً تاماً وكلياً على ترجمة الإنيادة التي قام بها العالم الجليل وشيخ الكلاسيكيين الأستاذ الدكتور عبد المعطى شعراوى ومعه كوكبة من الأساتذة والعلماء الأجلاء. ولقد جاءت هذه الترجمة في جزئين، صدر الأول منها عام ١٩٧١، وضم الستة كتب الأولى من المحلمة، في حين صدر الجزء الثاني وضم الستة كتب الأخرى، عام ١٩٧٧. قام بترجمة الكتاب الأول من الملحمة الأستاذ كمال ممدوح حمدي، في حين كانت الكتب الثاني والسابع والثامن من ترجمة الأستاذ الدكتور عبد المعطى شعراوي، والكتاب الثالث من ترجمة الأستاذ فاروق فريد سعيد، والكتب الرابع والتاسع والعاشر من ترجمة الأستاذ الدكتور محمد حمدى إبراهيم، والكتاب الخامس من ترجمة الأستاذ الدكتور عبد الله المسلمي، والكتاب السادي من ترجمة الأستاذ الدكتور أحمد عتمان، والكتاب الحادي عشر والثاني عشر من ترجمة الدكتور أحمد فؤاد السمان.

(12) R. A. Smith, op. cit., p. 121.

أيضاً للمعرفة وكشف الحقيقة، وأحياناً للعمى وفقد البصيرة. وترمز كذلك للتطهر، وفي المجالات الاجتماعية والرومانسية ترمز النار لدفء المشاعر وحرارتها.[١٣]

يذكر فرجيليوس في الكتاب السابع أن لاتينوس لم يكن له ابن أو ابنة سوى الفتاة لافينيا، وأنها قد كبرت الآن ووصلت سن الزواج:

Filius huic fatodiuum prolesque virilis
Nulla fuit, primaque oriens erepta iuventa est.
Sola domum et tantas servabat filia sedes
iam matura viro, iam plenis nubilis annis
(Verg. Aen., vii, 52-53)

لم يبق له ابن– تحقيقاً لمشيئة الآلهة–، ولم تبق له

ذرية من الذكور قط، فلقد قضى عليها في فجر شبابها.

لكن ابنة واحدة هي التي حافظت على كيان الأسرة وأبقت على مستقرها

العظيم. إنها الآن ناضجة تستحق زوجها بعد أن بلغت سن الزواج".[١٤]

ومن ثم فقد تقدم لخطبتها الكثير من ذوي الأصل، وكانت أمها تبغي الأمير تورنوس، أعرق الجميع أصلاً ونسباً، عريساً لها:[١٥]

Multi illam mango e Latio totaque petebant
Ausonia; petit ante alios pulcherrimus omnis
Turnus, auis atauisque potens, quem regia coniunx
Adiungi generum miro properabat amore;
(Verg. Aen. Vii, 54-57)

"ولقد طلب يدها أشخاص كثيرون من لاتيوم العظيمة

ومن جميع أنحاء أوسونيا. طلب يدها تورنوس، الذي فاق

الآخرين جميعاً في الوسامة وفي عراقة الحسب والنسب.

وكانت الملكة تشجع زواج ابنتها منه بشغف شديد".[١٦]

وكعادة البعض، فقد ذهب الملك لاتينوس كي يسال الوحي عن مستقبل ابنته الوحيدة لافينيا. وأثناء استشارته وحي الآله، وبينما هو واقف أمام تمثال الآلهة في وسط القصر يسكب القرابين، وبجواره ابنته، إذ تمسك النار بشعرها وبعصابة رأسها، فأخذت تجرى هنا وهناك وتنشر النار في جميع ربوع القصر:

……castis adolet dum altaria taedis
et iuxta genitorem adstat Lavinia virgo,

---

(13) M. Ferber, A Dictionary of Literary Symbols, 2nd ed., Cambridge, 2007, see "Fire", pp. 73-74.

(١٤) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب السابع، ترجمة عبد المعطي شعراوى، ص١١.

(15) D. O. Ross, op. cit., pp. 44, 50.

(١٦) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب السابع، ترجمة عبد المعطي شعراوى، ص١١.

Visa (nefas) longis comprendere crinibus ignem
Atque omnem ornatum flamma crepitante cremari,
Regalisque accensa comas, accensa coronam
Insignem gemmis, tum fumida lumine fulvo
Involve ac totis Volcanum spargera tectis.
[Verg. Aen., vii, 71-77]

بينما كانت العذراء لافينيا تقف بجوار والدها وهو يغذى
نيران المحراب بشعلات مقدسة، شوهدت- ويا للهول-
النيران وهي تمسك بخصلات شعرها الطويلة وتحرق
ملابسها الكهنوتية بلهيبها الحار. واشتعل شعر رأس الأميرة،
وامتدت النيران إلى عصابة رأسها المرصعة بالأحجار الكريمة.
عندئذ أصبحت الأميرة ملفوفة في سحب داكنة من الدخان واللهيب،
فأخذت تنشر النيران في جميع أنحاء القصر".(١٧)

يستخدم فرجيليوس هنا مرادفات عدة للنار، والتي ترمز جميعها لدمار بيت الملك لاتينوس، والد لافينيا. ويرغب فرجيليوس- بتوظيفه لتلك المرادفات- القول بأن الفتاة لافينيا سوف تكون هي مصدر وسبب لذلك الدمار الذي سوف يحل بأبيها. فهناك نيران المحراب (genitorem)، ثم كانت النار ignem التي أحرقت خصلات شعرها، وكان هناك لهب النار (flamma)، وأخيراً استخدام الاسم فولكانوس (volcanum)، إشارة للنار التي لفت القصر وأحرقته.

وذكر "فرجيليوس" النار مرة أخرى في ملحمته على سبيل الإشارة إلى الحرب والدمار والخراب، وذلك عندما رأت الربة "جونو (Junon) سفن أينياس رأسية على شواطئ إيطاليا، وقد أخذ رجاله في تشييد معسكرهم، حينئذ امتلأت بالحقد والحنق، وتنبأت بحرب قاصية بين الطرواديين وسكان إيطاليا.
وقامت الربة جونو في هذه النبوءة بالربط بين الربة فينوس (Venus) التي أنجبت أينياس، وهيكوبا Hecuba التي أنجبت باريس، وقالت بأن كلتاهما قد أنجبت ناراً، وإينياس الطروادي هو باريس (Paris) أخر، ارتبط الثاني بهيليني (Helene) اليونانية وسوف يرتبط الأول بفتاة لاتينية، وأتى كلاهما بالخراب والدمار إلى شعبه:(١٨)

Sanguine Troiano et Rutulo dotabere, virgo,
Et Bellona manet te pronuba. nec face tantum
Cisseis praegnas ignis enixa engalis
Quin idem Veneri partus suus et Paris alter,

(١٧) نفس المرجع، ص١٢.

(١٨) كان حكم باريس بالتفاحة الذهبية لصالح الربة أفروديتي سبباً في حنق وبغض الربة جونو على الطرواديين، ومن ثم فإنها لم تنس أن باريس الطروادي قد ارتبط بأمراة أجنبية يونانية واختطفها من زوجها، فكان سبباً في دمار شعبه وخراب مدينته طروادة، وكذلك إينياس الطروادي سوف يتزوج من فتاة أجنبية موعودة بالزواج لآخر، ومن ثم فإنه مثل باريس وسوف يجر الخراب والدمار على شعبه. انظر: R. McDougall and S. Pavlos, op. cit., pp. 9- 10.

Funestaeque iterum recidiua in pergama taedae.'
(Verg. Aen., vii, 318- 322)

"أيتها العذراء، سوف يكون صداقك دماء طروادية وروتولية، وسوف تمكث
بللونا بجوارك عرابة. فليست كيسيس وحدها- التي حملت في أحشائها شعلة
من النار- هي التي تنجب شعلة عرائسية، لا، بل إن فينوس أيضاً
قد أنجبت نفس المولود- نعم- باريس آخر، ومرة ثانية سوف يكون
هناك شعلة عرائسية تحمل الموت إلى برجاما التي أعيد بناؤها".(١٩)

نرى هنا استخدام فرجيليوس لكلمة نار (ignis)، والتي اشار بها إلى حمل كل من هيكوبا- كيسيس (Cisseis)- وفينوس، واللتان أنجبتا باريس وأينياس على التوالي، وكل منهما كان سبباً في كثير من الحروب والدمار والخراب لشعبه وشعوب أخرى.

وهكذا ربط فرجيليوس منذ وقت مبكر جداً بين الفتاة لافينيا والنار، تلك النار التي تعني الخراب والدمار والقتل والحرب. فقد نشرت لافينيا النار في قصر أبيها منذ وقت مبكر جداً، وسوف ترتبط بالزواج من أينياس، شبيه باريس، الذي جر الخراب والدمار على أهله باختطافه وارتباطه باليونانية الجميلة هيليني. وكذلك الأمر مع أينياس والذي سوف يكون سبباً في دمار اللاتينيين والروتوليين حتى يتزوج من لافينيا.(٢٠)

العلاقة بين لافينيا والنبوءات

تشتق كلمة prophecy "النبوءة" من اللاتينية prophetia، وهي من اليونانية προφητεία، والتي تعني هبة تفسير رغبة الآلهة.(٢١)

وقد عرض فرجيليوس العديد من النبوءات في ملحمة الإنيادة، ودار البعض منها حول الفتاة لافينيا وزواجها. وكانت النبوءة التي تنبأ بها شبح كريوسا (Creusa)- زوجة أينياس- أولى تلك النبوءات.(٢٢)

فقد روى "فرجيليوس" أن "أينياس" أثناء هروبه من طرواده، بعد أن أشعل اليونانيون النار بها وأتوا عليها، فقد أخذ معه والده وحمله على كتفيه، وأمسك بابنه الصغير أسكانيوس بيده، وسارت من خلفهم زوجته كريوسا(٢٣)، وعندما وصل إلى الشاطئ أدرك عدم وجودها واختفائها فقرر العودة داخل المدينة مرة أخرى للبحث عنها(٢٤)، وأثناء ذلك البحث، إذ بها تظهر أمامه في صورة شبح، وأخذ شبحها يحدثه بعدم جدوى البحث عنها، وبضرورة

---

(١٩) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب السابع، ترجمة عبد المعطي شعراوي، ص٢١.

(20) A. M. Keith, op. cit., pp. 73- 74.

(٢١) انظر προφητάζω في: Liddell and Scott, Greek- English lexicon.

(22) Verg., Aen. ii, 721- 748

(٢٣) Verg., Aen. ii, 707- 711, 721- 727.

(24) Verg., Aen. ii, 738- 770

الرحيب والذهاب إلى إيطاليا، حيث نهر التيبر Tiber،[٢٥] وهناك سوف يحصل على مملكة جديدة وزوجة من نسل الحكام:

illic res laetae regnumque et regia coniunx parta tibi
(Verg. Aen., ii, 783- 784).

"سوف تجد في انتظارك الجاه والسلطان وزوجة
من سلالة الحكام".[٢٦]

إن الزوجة coniunx الجديدة لأينياس في تلك النبوءة، التي تنبأ بها شبح كريوسا، سوف تكون الفتاة لافينيا ابنة الملك لاتينوس، ملك إقليم لاتيوم في إيطاليا.

وتبعاً لمعنى النبوءة السالف الذكر، فقد ربط فرجيليوس بينه وبين القدر (fas)، وقد يحصل البعض على هبة تفسير ومعرفة ما خطته الآلهة من أقدار لعبادها. ومن ثم ذكر فرجيليوس على لسان شبح كريوسا أن ما حدث في مدينة طروادة قد وقع تبعاً لمقدرات الآلهة، وحتى كبير الآلهة نفسه يخضع لتلك الأقدار ولا يمكن له أن يتخطاها:

……non haec sine numine diuum
Eueniunt; nec te comitem hinc portare Creusam
Fas, aut ille sinit superi regnator Olympi.
(Verg. Aen. ii, 777- 779)

"…… ذلك لم يحدث رغم أنف الآلهة.
إن القدر لن يسمح لك بأن تصطحب زوجتك معك،
وحاكم السموات العليا نفسه يرضى بحكم القدر".[٢٧]

وجاءت النبوءة الثانية على لسان الكاهنة سيبولا (Sibylla) بالكتاب السادس. إذ تنبأت الكاهنة بمستقبل إينياس وبما ينتظره من حروب وأهوال من أجل إنشاء وطن جديد في إيطاليا، وتخبره بأن زواجه من أجنبيه هناك أمر محتوم ومحسوم، وسوف يكون هذا الزواج مصدر شقاء للطرواديين:[٢٨]

Causa mali tanti coniunx iterum hospita Teucris
Externique iterum thalami.
(Verg. Aen., vi, 93- 94).

ومرة أخرى سوف يكون فراش عرس أجنبي
مصدر شقاء أليم للطرواديين".[٢٩]

([25]) Verg., Aen. ii, 771- 782.

([٢٦]) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب الثاني، ترجمة عبد المعطي شعراوي، ص١٥٢.

([٢٧]) نفس المرجع

([28]) K. W. Gransden, op. cit., p. 30.

([٢٩]) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب السادي، ترجمة أحمد عتمان، ص ٢٨١.

وبعد أن تنبأت سيبولا بما ينتظر أينياس من حروب وأهوال في إيطاليا، لم ينس فرجيليوس أن يصور لنا حال الكاهنة سيبولا وهي تحاول أن تفسير وتنقل رغبة الآلهة، وما خططته من أجل أينياس وشعبه، حتى يتم زواجه من الفتاة لافينيا:

Talibus ex adyto dictis Cumaea Sibylla horrendas canit ambages antroque remugit, obscuris uera inuoluens: ea frena furenti concutit et stimulos sub pectore uertit Apollo, ut primum cessit furor et rabida ora quierunt, incipit Aeneas heros: 'non ulla laborum, o uirgo, noua mi facies inopinaue surgit; omnia praecepi atque animo mecum ante peregi.

(Verg. Aen. vi, 98-105)

"بهذه الألفاظ كانت سيبولا الكومية تترنم

من داخل المعبد بأسرارها الغامضة المخيفة. كانت ترانيمها

تتردد وسط الكهف وهي تلف الحقائق في ثوب من الغموض.

هز أبو للون عنانها بشدة، ونخسها بمهمازه من تحت صدرها،

وعندما هدأت ثورتها، وتوقفت رعشة فمها المزبد، سرعان

ما عاد إينياس البطل يخاطبها قائلاً: "أيتها العذراء،

إن ما تتنبئين به من أهوال ليس جديداً علي، ولا هو غير متوقع.

فلقد تنبأت به من قبل. فهو مازال يعيش معى، وفي ذهنى حتى الآن".(٣٠)

ونلاحظ هنا استخدام فرجيليوس للفعل cano,- ere، والذي له استخدامات عديدة، يدور جميعها حول النطق والتلفظ، والذي يعنى هنا "يتنبأ بـــ". وقد صور الكاهنة وهي في حالة من الهذيان وفقدان للوعي، وهي تنطق وتتنبأ بأقدار الآلهة ورغباتها.

وجاءت النبوءة الثالثة في الكتاب السادس أيضاً، ولكن على لسان شبح الأب أنخسيس، وذلك عندما ذهب أينياس في رحلته إلى العالم الآخر لمقابلة روح والده، والتي أخذت تحدثه عن مستقبل الأمة الرومانية ثم أنبأته عن زواجه المقدر من لافينيا: (٣١)

Silvius, Albanum nomen, tua postuma proles,
Quem tibi longaeuo serum Lavinia coniunx
Educet siluis regem regumque parentem,
Unde Longa nostrum dominabitur Alba.

(Verg., Aen. vi, 763- 766)

"سوف يكون آخر أبنائك، سوف يحمل اسم سيلفيوس، وهو اسم ألباني.

سوف تنجبه زوجتك لافينيا، عندما تكون قد بلغت من الكبر عتيا.

(٣٠) نفس المرجع.

(31) McDougall and S. Pavlos, op. cit., p. 58

وسوف تتولاه بالرعاية، ملكاً وأباً لملوك.

فمنه وبه سوف تظل لسلالتنا السيادة على البالونج".(٣٢)

وجاء فرجيليوس في الكتاب السابع بنبوءة أخرى تتحدث عن زواج اينياس من الفتاة لافينيا، ابنة لاتينوس. فعندما كان لاتينوس يقدم القرابين لشجرة الغار المقدسة للإله فوبيوس بوسط قصره، رأى النار وقد أمسكت بخصلات شعر ابنته، فخشى أن يكون ذلك نذير شؤم، فذهب على فوره لتقديم القرابين إلى أجمه والده فاونوس المقدسة، والتي تقع أسفل ألبونيا Albunea الشاهقة.(٣٣) وأخبره الوحي هناك بعدم تزويج ابنته لافينيا من تورنوس، إذ أعدت لها الأقدار زواجاً آخر، زواج من أحد الغرباء، والذين سوف يرفعون لواء أمة اللاتيين عاليا:(٣٤)

ne pete conubiis natam sociare Latinis, o mea progenies, thalamis neu crede paratis; externi venient generi, qui sanguine nostrum nomen in astra ferant, quorumque a stirpe nepotes omnia sub pedibus, qua sol utrumque recurrens aspic it Oceanum, vertique rcgique videbunt.

(Verg., Aen. vii, 96- 101)

"يا بني، لا تسع كي تزوج ابنتك من واحد من اللاتين،

ولا تثق في بيوت الزوجية التي أعدت من أجلها.

سوف يحضر غرباء يصبحون أبناء لك، وسوف يرتفع اسمنا

نحو النجوم بفضل اقترابنا بهم، وسوف يرى أحفاد سلالتهم

العالم بأكلمه– حيث ترقب الشمس المحيط أثناء دورانها

في كلتي الناحيتين– مطوياً ومحكوماً تحت أقدامهم".(٣٥)

وبناء على تلك النبوءة التي حصل عليها لاتينوس من الوحي، فإنه يعرض السلام على أينياس بين الطروادين واللاتيين، ويعرض كذلك يد ابنته الفتاة الشابة لافينيا للزواج بها،(٣٦) وقد ذكر له أن تلك هي مشيئة الآلهة ورغبتها:

ipse modo Aeneas, nostri si tanta cupido est, si iungi hospitio properat sociusque uocari, adueniat, uultus neue exhorrescat amicos: pars mihi pacis erit dextram tetigisse tyranni.

uos contra regi mea nunc mandata referte: est mihi nata, uiro gentis quam iungere nostrae non patrio ex adyto sortes, non plurima caelo monstra sinunt; generos externis adfore ab oris, hoc Latio restare canunt, qui sanguine nostrum nomen in astra ferant. hunc ilium poscere fata et reor et, si quid ueri mens augurat, opto.

---

(٣٢) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب السادس، ترجمة أحمد عتمان، ص ٣٠٧.

(33) Verg., Aen. vii, 71-95.

(34) K. M. Rabb, National Epice, http://www.blackmask.com, 2003, p. 91.

(٣٥) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب السابع، ترجمة عبد المعطي شعراوي، ص١٣.

(36) K. W. Gransden, op. cit., p. 80.

(Verg., Aen. vii, 263- 273)

"كل ما هنالك هو أن يأتي أينياس إلى هنا بنفسه، إذا كان
شغفه بنا عظيماً، وإذا كان راغباً في أن يقيم صداقة بيننا
وبينه ويصبح حليفاً لنا، لا تدعه يخشى مقابلة وجوه صديقة.
إن شرطاً من شروط التحالف بالنسبة إلى هو أن أضع يميني
في يمين قائدك، فلتذهب الآن إلى قائدك، ولتبلغه بهذا الشرط.
إن لي ابنه لا تسمح نبوءات محراب أجدادنا ولا دلائل عديدة من
السماء بتزويجها من رجل من بني جلدتنا. بل رأت أن زوجاً سوف
يأتي من شواطئ أجنبية، وأن إسمنا سوف يرقى إلى السماء بفضل
اقترانا به. كما رأت أن ذلك سوف يكون من نصيب لاتيوم.
إنني مؤمن بأنه هو من تطلبه الأقدار، وإنني لراغب في ذلك،
إن كان هناك شيء من الصدق فيما اتكهن به".(٣٧)

نرى في ذلك العرض الذي قدمه الملك لاتينوس على أينياس مدى الإنصياع التام للنبوءات، التي فسرت رغبة الآلهة وإرادتها، بضرورة زواج ابنته لافينيا من الغريب القادم إليهم. ولهذا وجدنا الملك لاتينوس يضع السلام (pax) مع إينياس والطروادين في جانب، وضرورة زواجه من ابنته (est mihi nata) في جانب آخر. وذلك لأن زواجها وارتباطها (iungere) بأحد أقاربه ومن بنى جلدته (vero gentis) قد رفضته النبوءات والتفسيرات (sortes)، وحتى العلامات الظاهرة في السماء (plurima caelo)، بل أقرت جميعها ضرورة زواجها من الغريب (generos externis) القادم إليهم من شواطئ أجنبية. ولم ينس فرجيليوس التأكيد على رضا الملك ورغبته (optare) في تحقيق تلك النبوءات، تنفيذاً لما رسمته وخططته الأقدار (fata)، وذلك حتى يرقي اقليم لاتيوم (hoc Latio restare canunt)، واسم اللاتينيين (sanguine nostrum nomen) إلى النجوم في السماء (in astra ferant). وفي نهاية العرض يتمنى الملك تحقيق ما يتنبأ به (si quid veri mens augurat).

حياء لافينيا

استطاع فرجيليوس عند تصويره وتقديمه لشخصية لافينيا، داخل أحداث ملحمة الإنيادة، أن يصور لنا جسدها وروحها، وذلك بتصويره لمنظرها الخارجي العام ولحركاتها، وكذلك لملامح وجهها ولحركات عينيها. ومن ثم قدم لنا فرجيليوس وعرض حياءها؛ كفتاة رومانية أصيلة، ونموذج للفتاة وللأم الرومانية الجدير بالاحتذاء والتقليد.(٣٨)

(٣٧) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب السابع، ترجمة عبد المعطي شعرواي، ص١٩.

(38) R. A. Smith, op. cit., p. 126.

تمكن فرجيليوس من تصوير نظرات وحركات عيون لافينيا، بغرض إظهار وتقديم الحياء العذري، تلك العيون وذلك الحياء الذي أدي إلى نشوب حرب فردية قوية بين تورنوس وأينياس؛ لإنها الحرب والقتال بين الروتوليين والطروادين، وحقناً لدمائهما.(٣٩)

وقدم فرجيليوس عيني لافينيا وحيائها بالكتابين الحادي عشر والثاني عشر. وظهر هذا الحياء عندما صور نظرات عينيها الكسيرة (dejectus-a, -um)، حتى يعكس لنا شعورها وإحساسها بأنها السبب في جميع تلك الكوارث والمصائب (Causa mali) التي لحقت ببني جلدتها اللاتينيين والروتوليين:(٤٠)

Nec non ad templum summasque ad palladis arces
Subuehitur magna matrum regina caterua
Dona ferens, iuxtaque comes Lauinia uirgo,
Causa mali tanti, oculos deiecta decoros.
(Verg., Aen. xi, 477- 480)

"وحمل حشد كبير من الأمهات، الملكة أماتا، إلى
معبد بالاس، وقلاعة الشاهقة حاملة معها الهدايا،
وإلى جانبها ترافقها لافينيا العذراء، مصدر هذا الشقاء
المستفحل، وعيناها الجميلتان مسدلتان".(٤١)

ويجب هنا ملاحظة عدم اهتمام فرجيليوس بتصوير جمال عيون لافينيا (oculos decoros)، بقدر اهتمامه بتصوير انكسارها الذاتي والداخلي (deiecta). إذ بتصوير فرجيليوس لحركات عينيها الجميلتين، استطاع أن يعكس لنا إحساسها الداخلي، فهي ليست صاحبة عينين جميلتين فحسب، ولكنها ذات إحساس فياض، ومن ثم تسير وهي مكسورة النفس والعينين، لأنها تدرك جيدا إنها سبب ما يحدث ويدور من حروب وموت لرجال أبطال.(٤٢)

وفي أخر مشهد ظهور لها، بالكتاب الثاني عشر، لم ينس فرجيليوس تصوير وعرض دموعها وحيائها وخجلها، حتى أن وجنتيها، من شدة الخجل والحياء، تلونت بلون الورد الأحمر، وذلك تعبيراً وانعكاساً لحالتها النفسية الداخلية، والتي ظهرت على وجهها في صورة احمرار الوجنتين:(٤٣)

Accepit uocem lacrimis Lauinia matris
Flagrantis perfusa genas, cui plurimus ignem
Subiecit rubor et calefacta per ora cucurrit.
Indum sanguineo ueluti uiolauerit ostro
Si quis ebur, aut mixta rubent ubi lilia multa

(٣٩) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب الثاني عشر، ترجمة أحمد فؤاد السمان، ص٣١٩ حاشية٢٢.

(40) R. A. Smith, op. cit., pp. 121- 123.

(٤١) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب الحادي عشر، ترجمة أحمد فؤاد السمان، ص٢٥٧.

(42) R. A. Smith, op. cit., pp. 123-124.

(43) R. Lyne, Lavinis Blush: Vergil, Aeneid 12. 64-7, G&R., vol. xxx, no. 1, April 1983, pp. 55-56

Alba rosa, talis virgo dabat ore colores.
illum turbat amor figitque in virgine uultus;
(Verg. Aen., xii, 64-70)

"سمعت لافينيا صوت أمها، وقد ابتلت بالدموع
وجنتاها الملتهبتان، وتحول احمرار حيائها الزائد إلى
شعلة من نار علت وجهها المتوهج، مثلما يشرب المرء
قطعة من العاج الهندي بلون أرجواني أو مثلما تتورد
زهور السوسن ناصعة البياض عندما تختلط بالورود:
هكذا كان التباين في الألوان يبدو على ملامح العذراء،
لقد استبد به الحب فثبت عينيه على العذراء.(٤٤)

إن دموع لافينيا (lacrimis Lavinia) تدفقت وبللت (perfundo,- ere) وجنتاها المحترقتان الملتهبتان (flagrantis genas) بعد سماعها لكلمات أمها مع تورنوس، وذلك لشعورها وإحساسها بما سببته من ألام وكوارث لبني جلدتها.

استطاع فرجيليوس بهذا المشهد، رغم ما به من دموع وانكسار، أن يؤكد على مدى أهمية شخصية لافينيا داخل أحداث الملحمة. فرغم شعورها بالخجل، واحمرار وجنتيها، وشعورها بأنها سبب لكثير من الكوارث والمصائب، فإنها ليست بالشخصية الهامشية أو الثانوية، ولكنها شخصية مؤثرة ودافعة ومحركة للأحداث، حتى أنها هي المحرك والباعث للحرب الفردية القادمة والأخيرة بين تورنوس وأينياس،(٤٥) وذلك رغم ما في المشهد من دموع وتوسل بين الملكة، أم لافينيا من جهة، وابن أختها تورونوس من جهة أخرى. فدموعها واحمرار وجنتيها، هما ما جعل تورنوس يشتعل حباً ويثبت عينيه على وجهها(illum turbat amor figitque in virgine uultus) ويحترق شوقاً، ويستشيط غيظاً ويطلب قيام مبارزة فردية بينه وبين أينياس ويقول:

non Teucros agat in Rutulos, Teucrum arma quiescant
Et Rutuli; nostro dirimamus sanguine bellum,
illo quaeratur coniunx Lauinia campo.
(Verg., Aen. xii, 78- 80)

"دعه لا يقود التيوكريين ضد الروتوليين ودع الجنود الروتوليين
والتيوكريين يستريحون، ولنضع نحن الاثنان بدمائنا حداً للحرب
وليتقرر مصير لافينيا كزوجة في هذا السهل".(٤٦)

إن قول "تورنوس" بأن "لافينيا" ستصير زوجة لمن ينشدها في ذلك السهل (illo quaeratur coniunx Lavinia campo) أدي إلى اعتقاد البعض بأن لافينيا ليست بالشخصية الأساسية أو بالموضوع

(٤٤) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب الثاني عشر، ترجمة أحمد فؤاد السمان، ص٢٨٩.

(45) R. A. Smith, op. cit., pp. 124- 126.

(٤٦) فرجيليوس، الإنيادة، الكتاب الثاني عشر، ترجمة أحمد فؤاد السمان، ص٢٨٩.

الرئيسي للملحمة كما كانت هيليني عند هوميروس في الإلياذة، وذلك رغم توافق لافينيا مع هيليني، وتورنوس مع أخيلليوس، وأينياس مع باريس.(٤٧)

وبناء على ذلك المشهد، وجميع المشاهد التي ظهرت فيها لافينيا داخل أحداث المحلمة، رأى ديفيد رووس (David O. Ross) أن ردود أفعال لافينيا تجاه الأحداث دائماً أقل من المستوى المنطقي للأشياء، فهي دائماً مصابة بالخجل والحياء حتى في أبسط الأمور(٤٨). وكذلك رأى ريتشارد مكدوجال (Richard McDougall) أن لافينيا أكثر الشخصيات سلبية على الإطلاق، ودائماً ما تنسب للغير وليس لها إرادة في شئونها الخاصة، أو رأى شخصي، حتى وصل بها الأمر ولم تتدخل أو تعبر عن نفسها وإيجابيتها عندما تم عرضها، في الكتاب الثاني عشر، كجائزة لمن يفوز في حربه الخاصة، أينياس أم تورنوس.(٤٩)

ولكن الباحث يرى أن فرجيليوس قد لجأ لعرض وتصوير شخصية لافينيا على هذا النحو لأنه يتحدث عن أم الرومان الأولى، ومن ثم فلابد أن تكون ذات تاريخ جديرة به. فلم يتحدث عنها أحد، ولم تتحدث هي بكلمة تكون لها أو عليها، ومن ثم فلم يكن لها شأن بأحداث وتاريخ أمتها القديم، ذلك التاريخ والمجد الذي بناه الرجال الرومان الأقدمون، وذلك حتى لا يكون للنساء فضل أو مشاركة في أفعال الرجال. كما هو حال الإمبراطور أغسطس، فليس هناك فضل لشخصية نسائية عضدته أو تعضده، ولكنه قام بتحقيق انتصاراته وإرساء قواعد إمبراطوريته بنفسه، كما فعل البطل "أينياس" قديماً.

وحتى يؤكد فرجيليوس على تلك الفكرة، نجده وقد قضي على أخر مسئولية نسائية في حياة أينياس، وقبل أن يشرع في تأسيس وطن للرومان، وذلك عندما أمات زوجته الأولى كريوسا في طروادة.

وكذلك يمكن القول بأن فرجيليوس بتصويره لافينيا على هذا النحو، إنما يرمز ويشير بها إلى إيطاليا الجديدة. إذ كانت لافينيا الدافع للحروب الأهلية الإيطالية حتى يأتي الاستقرار فيما بعد في عصر أغسطس.

وأخيراً يمكن القول بأن إيمان فرجيليوس بفكرة أن عدم ذكر اسم المرأة في المجالس هو جائزتها الكبرى، كانت سبباً في تصويره لشخصية لافينيا على هذا النحو داخل أحداث ملحمة الإنيادة، من عدم الظهور أو الكلام. ولقد تناقض هذا التصوير مع تقديمه وعرضه لشخصية كل من هيليني اليونانية، والملكة ديدو الشرقية، حيث حازت كلتا الشخصيتين قدراً وافياً من الظهور والمشاركة داخل أحداث الملحمة.

ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى كون كل منهما –هيليني وديدو– لم تكن بشخصية نسائية رومانية، فكانت الأولى امرأة يونانية لعوب، أتت بالعار على بنات جنسها من النساء اليونانيات، وكذلك على الرجال اليونان، واستحقت الثانية القتل على ما فعلته في حق نفسها وشعبها. ويبدو أن فرجيليوس وعن عمد قد وضع هاتين المرأتين أمام شخصية لافينيا بغرض إعطاء المثال والنموذج لما يجب أن تكون عليه المرأة الرومانية. إذ أعدت الأقدار لافينيا حتى تكون زوجة للبطل أينياس، الجد الأول للرومان، وسوف تشاركه هي الحياة وتصبح الجدة الأولى للشعب الروماني، ومن ثم كان يجب أن تكون على صورة مغايرة ومخالفة لما عليه نساء الشعوب الأخرى، سواء في بلاد اليونان او في الشرق. فإنها لا تتحدث بجرأة النساء الأجنبيات، ولا تعطى لنفسها الحرية في اختيار الزوج،

(47) K. W. Gransden, op. cit., p. 3.

(48) D. O. Ross, op. cit., p. 50.

(49) R. McDougall and S. Pavlos, op. cit., p. 17.

ويكفيها حياءها واحمرار وجهها وذرف دموعها وقت الشدة، دون كلام. ومن ثم كان يجب ألا تكون مثل هيلينى اليونانية، التي تحدث أبطال طروادة، دون حياء أو خجل مما فعلت، أو مثل الملكة ديدو، التي عرضت الزواج على غريب، وضربت بمصالح أمتها وشعبها عرض الحوائط من أجل أغراضها وأحلامها الشخصية دون خجل أو حياء.

مراجع البحث

- Arjava, A., "Paternal Power in Late Antiquity", JRS., vol. 88; 1998, Pp. 147 - 165.
- Cherry D., *The Roman World: A Sourcebook,* Oxford, 2001.
- Coffee, N., *The Commerce of War: Exchange and social Order in Latin Epic,* Chicago, 2009.
- Conte, G. B., *Studies in Virgilian Epic,* Edited by, S. J. Harrison, Oxford, 2007.
- Ferber, M., *A Dictionary of Literary Symbols,* 2nd ed., Cambridge, 2007. Gransden, K. W., *Landmarks of World Literature: Virgil The Aeneid, 2nd* ed., by S. J. Harrison, Cambridge, 2004.
- Kallendorf, C., *The Other Virgil: Pessimistic readings of the Aneid in Early Modern Culture,* Oxford, 2007.
- Keith, A. M., *Engendring Rome: Women in Latin Epic,* Cambridge, 2004. Lee, O. M., *Fathers and Sons in Virgil's Aeneid: Tum Genitor Natum,* Albany, 1979.
- Le Glay, M., Jean- Louis Voisin, Yann Le Bohec, with new material by David Cherry and Donald Kyle, *A History of Rome,* 3rd ed., translated by Antonia Nevill, Blackwell Publishing, 2005.
- Le Guin, K. U, *Lavinia (novel),* Harcout Press, United States, 2008.
- Lyne, R. O. A. M., " Lavinia's Blush: Vergil, Aeneid 12. 64-70", *G & R.*, vol. xxx, No. 1, April, 1983, pp. 55-64.
- McDougall, R. and Pavlos S., *CliJfsNotes on Virgil's Aeneid, Hungry Minds,* USA, 2001.

- Nardo, D., *The Greenhaven Encyclopedia of Ancient Rome,* California, **2002**.
- Poppe, E., "IMTHEACHTA AENIASA: VIRGIL'S AENEID IN MEDIEVAL IRELAND", *Classics Ireland,* vol. 11, 2004.
- Rabb, K. M., *National Epics*, http://www.blackmask.com, 2003.
- Reed, J. D., *Virgil's Gaze: Nation and Poetry in the Aeneid*, Princeton and Oxford, 2007.
- Ross, D. O., Virgil's Aeneid: A Reader's Guide, Blackwell Publishing, 2007.
- Smith, R. A., *The Primathy Of Vision in Virgil's Aeneid,* Austin: University of Texas Press, 2005.
- فايز يوسف محمد: "مفهوم البيتاس" (Pietas) في المصادر اللاتينية وفي إنيادة فيرجيليوس(Vergilius)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد الرابع عشر، القاهرة، ص ص ٥٠٢- ٤٦٩، (٢٠٠٧).
- فرجيليوس، الإنيادة، الجزء الأول، ترجمة: عبد المعطي شعراوي وآخرون، القاهرة، ١٩٧١.
- فرجيليوس، الإنيادة، الجزء الثاني، ترجمة: عبد المعطي شعراوي وآخرون القاهرة ١٩٧٧.